الخطبة الثلاثون

صحيفتك اليومية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: 3/ 102]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[الحشر: 59/ 18].

عن أبي مالك الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن مابين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» رواه مسلم.

كل الناس ينطلق ويذهب لهدفه، فهذا يريد كسب رزق حلال، وهذا يريد أن يغش ويكذب ويختلس ويحتال، وهذا يريد توبة وعلماً نافعاً وهذا وهذا ... كل الناس يغدو فبائع نفسه، إما يصونها عن الحرام فيعتقها من النار أو أنه يفعل المحرمات والمنكرات التي توجب عذاب الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤﴾ [الليل: 92/ 4]، فيا أخي لو تعودت النظر في صحيفتي اليومية، ماذا أجد؟ إذا كان الموت حقاً، وعذاب القبر حقاً، وسؤال الملكين حقاً، والقبرحفرة من حفر النار-والعياذ بالله-أو روضة من رياض الجنة حقاً، والمحشر حقاً، وعذاب المحشر حقاً، والعرق يلجمنا على حسب أعمالنا حقاً، والوقوف بين يدي الله تعالى حقاً، والصراط حقاً، والنار وعذابها حقاً ... إذا كان كل هذا مُسَلَّم به، ألا يجدر بي أن أنظر في صحيفتي اليومية، وأسأل نفسي لو قُبضتُ الليلة، أين مصيري؟

لذلك أدعو نفسي وإخواني للتفكير في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾[الإسراء: 17/ 14]، كم كلمة حرام تكلمت اليوم؟ كم نظرة حرام نظرت اليوم؟ كم سببت وشتمت؟ كم فعلة فعلت؟ هل طعامي وطعام أهلي حرام؟ هل لبست وألبست أولادي من حلال؟ هل استغبت أحداً أو تكلمت سوءاً أو باطلاً أو بهتاناً أو زوراً على أحد؟ هل استهزأت وسخرت من أحد؟ هل عِبْتُ على أحد؟ ماذا يوجد في صحيفتي التي كتبتها الملائكة الكرام؟ قال تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾[الجاثية: 45/ 29].

إذا كان الأمر كما ذكرت -والعياذ بالله-، أريد أن أُبَيِّض صحيفتي قبل أن أنام لعل الله يغفر لي إذا مت ... وإلى نفسي وإليك يا أخي بعض النقاط ...

1. قراءة آية الكرسي كلما استطعت وخاصة دبر كل صلاة، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ آية الكرسي دُبُرَ كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت» الترغيب (1595)، النسائي في السنن الكبرى، الطبري في الكبير.

وعن أُبَيّ بن كعب ﷺ قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال: فضرب في صدري وقال عليه الصلاة والسلام: لِيَهْنَكَ العلم أبا المنذر» رواه مسلم. وفي رواية قال ﷺ: «والذي نفسي بيده إن لها لسانًا وشفتين تُقدسُ الملك عند ساق العرش»حم - السلسلة الصحيحة (3410). وحديث أبي هريرة ﷺ عندما وكلّه رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان وأتاه آت يأخذ من مال الصدقة ... وفي نهاية الحديث قال له: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لايزال عليك من الله حافظ ولايقربك شيطان حتى تصبح»، فقال عليه الصلاة والسلام: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال ﷺ: ذاك شيطان» رواه البخاري.

2. قراءة الآيات من أواخر سورة البقرة في أي وقت تستطيع ... قال عليه الصلاة والسلام: «أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي» صحيح الجامع (1060). وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال: قال ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأبهما من ليله كفتاه» رواه البخاري (5040) - مسلم. معنى (كفتاه) كفتاه المكروه بتلك الليلة، أو كفتاه من قيام الليل ... وعن ابن عباس قال لما نزلت ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 2/ 284]، قال: دخل قلوب الصحابة شيء عظيم من الحزن، فقال النبي ﷺ: «قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا»، قال ابن عباس: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (قال تعالى: قد فعلت) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ (قال تعالى: قد فعلت) ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ (قال تعالى: قد فعلت) صحيح مسلم - كتاب الإيمان.

3. قراءة الفاتحة دائماً وأبداً وكلما سنحت الفرصة ... عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل عليه السلام عند النبي ﷺ إذ سمع نقيضاً من فوق رأسه، فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم ولم يفتح قط إلّا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل إلا اليوم، فسلم فقال: «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ بحرف إلا أوتيته» مسلم - حل - البغوي.

وفي حديث أبي سعيد بن المعلى أن رسول الله ﷺ قال له: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن فلما أراد أن يخرج من المسجد» قال ﷺ: «هي فاتحة الكتاب، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخاري. وعن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ماأنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع المثاني» ت - ن. وعن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام وهو عند العرش وأنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولايُقْرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان» حم - ت

(2882) - والنسائي في عمل اليوم والليلة (967).

والأجر من الله سبحانه وتعالى على كل حرف تقرؤه، تصور وفكر في فضل الله سبحانه وتعالى علينا أنه سبحانه أثابنا على كل حرف نقرؤه، فعن النبي ﷺ «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به عشر حسنات، لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» رواه الترمذي ... ثم حديث أبي هريرة القدسي «يقول الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، يقول العبد: الحمد لله رب العالمين، يقول الله عز وجل: حمدني عبدي، يقول العبد: الرحمن الرحيم، يقول عز وجل: أثنى عليّ عبدي، يقول العبد: مالك يوم الدين، يقول عز وجل: مجدني عبدي، يقول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين، يقول عز وجل: هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل» صحيح النسائي.

ولما لُدِغَ سيد الحيّ وقالوا للصحابة: هل من راق، قالوا: نعم، ولكنكم لم تضيفونا، فصالحوهم على قطيع من الغنم فقام أحدهم وقرأ عليه: «الحمد لله رب العالمين» يتفل ويقرأ حتى قام الملدوغ ما به من شيء وأخذوا القطيع وجاؤوا به رسول الله ﷺ فقال للراقي: «مايدريك أنها رقية؟ أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم بسهم» أخرجه البخاري.

4. فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ... عن أبي سعيد الخدري قال إنه سمع رجلاً هو قتادة ابن النعمان يقرأ قل هو الله أحد يرددها» وفي رواية أن جاراً لي يقوم بالليل لا يقرأ إلا بقل هو الله أحد يرددها لا يزيد عليهما كأنه يتقالها، فقال عليه الصلاة والسلام: «إنها لتعدل ثلث القرآن» البخاري. وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ وقالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» رواه مسلم (811).

5. فضل قراءة المعوذتين ... عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قل، قلت: يارسول الله ما أقول؟ قال: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين

تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» أبو داود – الترمذي. وعن أنس ﷺ أن رجلاً قال: يارسول الله إني أحب هذه السورة، فقال عليه الصلاة والسلام: «من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة» السلسلة الصحيحة (589). وعن أبي هريرة ﷺ قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلاً يقرأ «قل هو الله أحد فقال رسول الله ﷺ: وجبت» قلت: وما وجبت، قال: «الجنة» صحيح الترمذي (2320).

وقال عليه الصلاة والسلام: «يا عقبة ألا أعلمك سوراً ما أُنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن، لايأتين عليك إلا قرأتهن فيها ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾» السلسة الصحيحة (2861).

6. فضل سورة الملك أو تبارك الذي بيده الملك...

عن النبي ﷺ قال: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر» صحيح الحاكم. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفِرَ له وهي تبارك الذي بيده الملك» د – ت.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال ﷺ: «يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقوم يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال: بطنه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك. قال: فهي المانعة تمنع من عذاب القبر، وهي في التوراة: سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب» أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

وفي رواية عنه: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله عز وجل، سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب. رواه النسائي.

7. فضل سبحان الله وبحمده ... قال عليه الصلاة والسلام: «من قال سبحان الله

وبحمده في يوم مئة مرة،حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» رواه البخاري.
وعن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله، قلت أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده» رواه مسلم. وعن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مئة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلّا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه» صحيح الترغيب (653). وعنه قال ﷺ: «من هاله الليل أن يكابده، أو بخل بالمال أن ينفقه أو جَبُنَ عن العدو أن يقاتله فليكثر من سبحان الله وبحمده، فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب ينفقه في سبيل الله عز وجل» صحيح الترغيب (1541)، وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة» السلسة الصحيحة (64).

8. فضل الذكر مطلقاً ... قال ﷺ: «من قال حين يأوي إلى فراشه، لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله وبحمده، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» السلسلة الصحيحة (3414)، قال ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلي مما طلعت عليه الشمس» صحيح الجامع (5037).

قال عليه الصلاة والسلام: «إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها» صحيح الجامع (2089). قال عليه الصلاة والسلام: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» آخر حديث في البخاري.

9. فضل عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته: عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: إن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: مازلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت نعم، قال عليه الصلاة والسلام: «لقد قلت بعدك

أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» رواه مسلم.

10. فضل السجود ... قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾[الإنسان: 76/ 25-26].

عن معدان بن أبي طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، فسكت فسألته فسكت ثم سألته الثالثة فقال: سألت ذلك النبي ﷺ فقال: «عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة وحط عنك بها خطيئة» مسلم - ت- ن - ابن ماجه، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مامن عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة، فاستكثروا من السجود» صحيح ابن ماجه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء، إن الجنة مئة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس»البخاري، قال تعالى: ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥﴾[طه: 20/ 75].

حاسب نفسك يا عبد الله، اختم صحيفتك بعمل خير، وازن بين سيئاتك وحسناتك، صحيفتك هذه ستفتح يوم القيامة، اختمها بخير، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾[هود: 11/ 114]، والضيق والهم وتعب الدنيا يُذْهِبُهُ الذكر والسجود قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾[الحجر: 15/ 97 - 98].

أعود فأقول بأن صحيفتي اليومية يجب أن تكون لصالحي ويجب أن أختمها بخير ويجب أن أحاول في تثقيل ميزاني لأن الله تعالى قال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾[القارعة: 101/ 6 - 11]، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ

مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾[الأعراف: 7/ 8 – 9].

فمراجعة صحيفتي اليومية لمعرفة ما ليَ وما عليَّ مثل التجار تماماً، فالتاجر يحسب صندوقه في نهاية اليوم ليعرف خسارته من ربحه، وصحيفتي اليومية ستكون مسؤولة عن وضعي يوم القيامة كما مر معنا في الآيتين السابقتين، وقبل ذلك ستعكس حالتي في قبري، وهذا هو السؤال الذي يؤرقني كيف ستكون حياتي في القبر؟ هذا هو السؤال الذي أريد أن أعرفه وأريد أن أعرف كيف أجعل قبري روضة من رياض الجنة بإذن الله تعالى وليس حفرة من حفر النار والعياذ بالله تعالى كما جاء في الحديث؟

أو بمعنى آخر ... ما هو العمل الأمثل لكي يكون قبري روضة من رياض الجنة؟ خاصة أني أقرأ أن عثمان بن عفان ﷺ كان إذا مر بقبر بكى بكاءً مُرّاً، ولما سألوه قال: «هذا أول منازل الآخرة، فإن كان حسناً فما بعده أحسن منه، وإن كان سيئاً فما بعده أسوأ وأشر منه» صحيح الترمذي – ك.

أريد أن أكون منعماً في قبري بإذن الله تعالى، سألت كثيراً من العلماء وبحثت حتى وجدت قولاً للشيخ المغامسي جزاه الله خيراً ... ولا أزكي على الله أحداً ... يقول الشيخ: إن من يخاف الله في سره، من يخشع لله في سره، من يبكي خوفاً من الله في سره، من يتضرع إلى الله في سره، من يناجيه في سره، من يسأله ويتذلل إليه ويطلب منه ويستغفره في سره، غالباً وإن شاء الله هذا منعم في قبره ... ومن يعمل الفواحش ويأتي بالمعاصي ولا يبالي بحلال أو حرام، همه شهواته، همه إرضاء رغباته، لايخاف العقاب ولا يخاف الآخرة ... فهذا – والله أعلم – يكون مُعذَّبٌ في قبره ولا نتألى على الله تعالى والعياذ بالله ...

إذن سريرة الإنسان هي الأساس ... قلبه وما يَكُنُّ فيه هو الأساس ... هل أنت صادق في حبك لله ورسوله؟ هل أنت صادق في حبك لإخوانك المسلمين؟ هل أنت ناصح لهم؟ هل تحب سنة رسول الله أم أن البدع والضلالات هي منهج حياتك!! من

أنت؟ وما الذي في قلبك؟ وما الذي يدور في خلدك؟ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩﴾ [الطارق: 86/ 9].

لو نشر الذي في قلبك وأذيع على الملأ من تكون؟ وبماذا تفكر؟ ما الذي تشتهيه؟ ما هي لذاتك؟ كيف تكون في خلواتك، سريرتك يا عبد الله ... فؤادك يا عبد الله سوف يحكم عليك في قبرك وفي آخرتك، قال تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧﴾[الهمزة: 104/ 6 - 7]، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝١٩﴾[غافر: 40/ 19]، يا عبد الله أصلح سريرتك ... أصلح خلجات قلبك، كن صادقاً، كن مخلصاً، كن طيباً، كن رحيماً، كن عفواً ...

حاسب نفسك اليوم، انظر في صحيفتك كم فيها من استغفار، كم فيها من تسبيحة وذكر وآية قرآنية، كم فيها من نصيحة لأخ مسلم كريم، صحيفتك يا عبد الله ستقرر مصيرك في قبرك وفي محشرك وفي وقوفك أمام الله تعالى يوم القيامة ...

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» فكّر في هذه المقولة يرحمك الله هل أنت نائم أو غافل عما ينتظرك؟ قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾[الحشر: 59/ 18]، آية واحدة لخصت الدنيا كلها «وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ»، هذه هي الغاية من الدنيا ومن الخلق كلهم، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾[الملك: 67/ 2]، آية الحشر أمرت بالتقوى للمؤمنين ونبهت على شدة يوم القيامة وهوله وأهميته بقوله: ﴿مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ وأعادت الأمر بالتقوى، لأن النفس أمارة بالسوء دائماً، وقرينك لا ينفك عنك، وشياطين الإنس والجن من حولك يغرونك بالحرام، فمن رحمة الله تعالى أن أعاد عليك الأمر بالتقوى ثم خَوَّفك أشد التخويف بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، وجاء باسم ﴿خَبِيرٌ﴾ لأن الخبير عليم بذات الصدور، عليم بالخفايا والسرائر، فنظف قلبك يا عبد الله وأخلص عملك وراجع صحيفتك وثقل ميزانك.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾[آل عمران: 3/ 30]، قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾[البقرة: 2/ 235]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[البقرة: 2/ 281]، وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الأنبياء: 21/ 47].

وعن شداد بن أوس ﷺ، عن النبي ﷺ قوله: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» ت - جه - ك - حم، وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزن لكم»، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[الحاقة: 69/ 18]، وعن عائشة ﷺ قالت «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً» صحيح موقوف على عائشة ﷺ - البيهقي ... وروي عن عبد الله بن بسر عن النبي ﷺ ذلك» وهو في صحيح ابن ماجه.

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» رواه البخاري، لاحظ معي كلمة اليوم في الحديث وكأنه يقول اختم صحيفتك اليومية، بالذكر والاستغفار والتوبة ... اسأل نفسك عن صحيفتك اليومية ... واسأل نفسك كيف ستكون حياتك في القبر ... اللهم ردّنا إلى دينك ردّاً جميلاً، اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا ... اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين